عباس عروة

عمل الخير

مقاربة شاملة للأمن البشري

© 2011 Cordoue / Hoggar

cordoue.ch / hoggar.org

عمل الخير: مقاربة شاملة للأمن البشري

The work of goodness: A comprehensive approach to human security

عمل الخير: مقاربة شاملة للأمن البشري
تأليف عباس عروة
© 2011 مؤسسة قرطبة | معهد الهوڤار
ردمك: 2-940130-28-0

The work of goodness:
A comprehensive approach to human security
By Abbas Aroua
© 2011 Fondation Cordoue | Institut Hoggar
ISBN 2-940130-28-0

صورة الغلاف:
لوحة فنية للرسّام فينسنت ويليم فان غوخ "حقول القمح الخضراء"
Green Wheat Fields by Vincent Willem van Gogh

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. ﴾ (البقرة، 261)

عرفان

استفادت هذه المحاولة من العديد من الدراسات التي سبق أن عُرضت و/أو نُشرت في مجال العمل الخيري، وعلى وجه الخصوص مساهمة فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي "أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية"[1]، وكذا العديد من المحاضرات القيّمة التي أُلقِيَت في إطار مؤتمر العمل الخيري الخليجي منذ دورته الأولى في مدينة الكويت سنة 2005. أثاب الله الجميع، إنه سميع مجيب.

المحتويات

1— توطئة، 10
2— أصول العمل الإنساني في الغرب، 11
3— مكانة العمل الخيري في الإسلام، 15
1.3— عمل الخير من متطلّبات الرحمة، 15
2.3— تلازم الإيمان وعمل الخير، 16
3.3— تلازم التقوى وعمل الخير، 18
4.3— ارتباط العبادات بعمل الخير، 19
5.3— جزاء عمل الخير، 20
6.3— جزاء العزوف عن عمل الخير ومنعه، 24
4— خصائص عمل الخير، 26
1.4— وجوب عمل الخير، 26
2.4— الصدق والتجرّد في عمل الخير، 27
3.4— تنوّع عمل الخير، 29
4.4— توفّر عمل الخير للغني والفقير، 31
5.4— تكامل عمل الخير، 34
6.4— الإتقان في عمل الخير، 35

5— مصادر تمويل عمل الخير، 36
1.5— الإنفاق من الطيّب المحبوب، 36
2.5— تعدّد مصادر التمويل واستدامتها، 37
6— المستهدف من عمل الخير، 40
1.6— سعة عمل الخير، 40
2.6— التضامن الجواري، 42
3.6— اللامركزية في الإنفاق، 43
4.6— عدم إهمال المتعفّفين، 43
5.6— التركيز على الفئات الهشّة، 44
6.6— التركيز على المتطلّبات الأساسية، 45
7— مجالات عمل الخير، 45
1.7— الدعوة إلى الله، 48
2.7— إعانة الضعيف ومساعدة المحتاج وإغاثة المنكوب، 49
3.7— نصرة المظلوم، 51
4.7— إصلاح ذات البين، 53
5.7— الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 54
6.7— الرفق بالحيوان، 56
7.7— العناية بالمخلوقات الأخرى، 58
8— الجمع بين أعمال الخير المختلفة، 60

1.8— الإغاثة والإصلاح، 61
2.8— الدعوة والإغاثة، 61
3.8— الإغاثة والنصرة، 62
4.8— النصرة والإصلاح، 62
9— مبادئ عمل الخير، 63
1.9— الوضوح في المنطلق، 64
2.9— الشمول في المقاربة، 65
3.9— التكامل في الهدف، 66
4.9— الشفافية في المهمة، 67
5.9— الاستقلالية في القرار، 68
6.9— الاحترام في التعامل، 70
7.9— الرشاد في الأداء، 71
10— خلاصة، 72
ملحق— مبادئ عمل الخير باللغة الإنجليزية، 74

الإحالات، 82

1— توطئة

الخير وثيق الارتباط بالإحسان، الذي هو أسمى منزلة يطمح المسلم إلى الوصول إليها، إلى درجة أنّ الإحسان يُستعمل في كثير من الأحيان كمرادف للخير. كما يُستعمل "البِرّ" كمرادف آخر.

ويختلف "العمل الخيري" عن مفهوم "العمل الإنساني" على مستوى المرجعية. فبينما انفصل جزء من العمل الإنساني المعاصر عن انتمائه الديني الأوّل وأخذ بعدًا ناسوتيًّا ولونًا علمانيًّا نتيجة ظروف تاريخية، معرفية وأيديولوجية وسياسية مرّ بها الغرب في القرنين الماضيين، يبقى العمل الخيري في الإسلام شأنًا تعبّديًّا بالدرجة الأولى، يُقرّب من يقوم به بالخالق عزّ وجلّ. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى مسألتين: أوّلا، لا يزال جزء كبير من العمل الإنساني الغربي مبنيًّا على أساس ديني، كما سنشير إليه لاحقا؛ ثانيا، إن كان العمل الخيري في الإسلام ديني المنطلق، فهو مع ذلك ناسوتي المرمى لأنه لا يميّز بين المستفيدين من ذوي الحاجات على أساس ديني.

كما يختلف مفهوم "العمل الخيري" ومفهوم "العمل الإنساني" فيما يخصّ مجال العمل. فبينما تُقاس سعة العمل الخيري في الإسلام بتنوّع أبواب الخير التي تشمل كافّة الأعمال التي تعود بالمنفعة، بمختلف أنواعها، على البشر وعلى غيرهم من المخلوقات، يركّز العمل الإنساني اهتمامه أساسًا على ذوي الحاجة من البشر، خاصة في حالة الكوارث وزمن الحروب، فتكون بذلك علاقة

العمل الإنساني بالعمل الخيري علاقة الجزء بالكلّ، ويكون بذلك العمل الخيري أوسع وأشمل لتحقيق ما يسمّى اليوم بـ"الأمن البشري"، الذي يمثّل بدوره شرطًا أساسيًّا لتحقيق السلم.

تتطرّق هذه المساهة إلى فضيلة الخير كمحاولة لتحديد معالم العمل الخيري وخصائصه ومجالاته المتعدّدة وأبوابه الكثيرة ومبادئه الأساسية.

2— أصول العمل الإنساني في الغرب

إنّ العمل الإنساني النزيه من أهمّ تجليّات روح التضامن الذي يُعتبر قيمة كونية أساسية في حياة البشر، قيمة يشترك فيها الرجال والنساء مهما كانت ديانتهم أو توجّههم الروحي أو مدرستهم الفلسفية أو عقيدتهم الأيديولوجية أو لونهم السياسي. وإنّ ترجمة روح التضامن على أرض الواقع واجبٌ فردي وجماعي. فهذا الواجب نابع من اعتبارات أخلاقية لها صلة بوعي الإنسان بضرورة حسن معاملة باقي البشر ونفعهم. كما أنه يترجم حسّا براغماتيا، لأنّ التضامن ضمانٌ لبقاء البشرية. وهو يستجيب أيضا لوازع ديني لأنّ رضوان الله يتمّ عبر رحمة مخلوقاته وخدمتهم.

وإن كان لفظ "العمل الإنساني" حديثًا نسبيًّا في الغرب فلا شك أنّ له أصولًا دينية. فحبّ ذوي القربى، ومساعدة الأرملة واليتيم وعابر السبيل، ونجدة ضحايا الكوارث والنزاعات، والعناية بالمريض والمحتاج، وحماية الضعيف،

كلّها من الواجبات التي تحثّ عليها كافة الديانات وهي صفات بشرية صادرة عن صفة الرحمة الإلهية: "راحامانا" بالآرامية لغة المسيح عيسى عليه السلام، "الرحمن" بلغة القرآن الكريم.

كما أنّ المصطلحات العبرية "حسد" (الإحسان) و"زاخوت" (الزكاة) و"تسدقة" (صدقة) مؤصّلة في التقاليد اليهودية التي ترى أنّ "العلاقة بين الإنسان والله ترتكز على العلاقة التي تربط الإنسان بإخيه الإنسان"، على حدّ تعبير هرمان كوهين[2]. إنّ كلمة "تسدقة" العبرية التي لها أصل في اللغة الآرامية، تعني العدل وتشير إلى حقّ المستفيد من الصدقة، وتُعتبر الصدقة بهذا المفهوم سبيلا لإقامة العدل وليس وجهًا من أوجه الكرم، كما تنزع عن عمل الإحسان كلّ أشكال المنّ المذموم الذي قد يصاحبه.

وفي الديانة النصرانية يشير مفهوم البِرّ، "شاريتي" (Charity – Charité)، ترجمة للإغريقية "أقابي" (Agape) واللاتنية "كاريتاس" (Caritas)، إلى فضيلة مسيحية: المحبّة الروحية والإلهية. وقد ذكر البابا يوحنا بولس الثاني سنة 1979 في منشوره الأول "فادي الإنسان" (Redemptor hominis) بأنّ "العلاقة الحقّة مع الله تتطلّب التزامًا شديدًا بخدمة ذوي القربى"[3]. وكما هو متعارفٌ عليه لدى النصارى فإنّ "البِرّ ليس فضيلة لاهوتية فحسب، كالإيمان والرجاء وإنما هي أمّ الفضائل الأخرى".

وقد تخصّصت في بداية الألفية الثانية بعض التنظيمات المسيحية في إعانة

ذوي الحاجة مثل "تنظيم مالطا" التي أسّسه تجار إيطاليون سنة 1050 لرعاية حجّاج النصارى ومداواة مرضاهم في القدس أين تمّ إنشاء مستشفى القديس يوحنا. وفي الربع الأوّل من القرن الثامن عشر ظهر مفهوما "حب البشر" (philanthropy) و "حسن العمل" (bienfaisance) في كتابات قسّين مسيحيين من فرنسا وهما فرانسوا فينولون (François Fénelon) وشارل-إيريني كاستل دو سان-بيار (Charles-Irénée Castel de Saint-Pierre). ويُستعمل هذان المفهومان إلى يومنا هذا.

غير أنّ التحوّلات الفكرية والثقافية التي عرفها الغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أدّت تدريجيا إلى فصل الدين عن الحياة العامة، وتجلّى ذلك في علمنة الحياة السياسية، وأيضا في تطوّر مفهوم العمل الإنساني المستقلّ عن المرجعية الدينية. ويرى مناصرو هذا المفهوم الجديد أنّ النزعة إلى مساعدة الغير غريزة في الإنسان ليست لها صلة بمعتقده أكان مؤمنًا أم ملحدًا، ولا ينبغي أن يكون لها منطلق ديني ولا غاية دينية. كما يتّهمون التنظيمات المسيحية التي كانت تنشط في مجال البرّ بوقوفها إلى جانب السلطة السياسية المتمثّلة آنذاك في الملك، وهو ما كان يُعتبر مناصرة للاستبداد. ويتّهمون أيضا هذه التنظيمات بالانحياز، كما يعبّر عنه جون-كريستوف روفان في كتاب "غموض العمل الإنساني": [إنّ وضع "الغير" في التقليد المسيحي يسوده الالتباس، فإن كان "الغير" نصرانيًّا فهو المثيل، ويتّخذ "تنظيم مالطا" و"تنظيم حرّاس الهيكل" تجاهه موقف الكرم. أمّا إذا لم يكن "الغير" نصرانيًّا، فيُعتبر حينها عدوًّا، وتتحوّل هذه التنظيمات تجاهه إلى

تنظيمات عسكرية (وفي هذا إشارة من المؤلّف إلى تورّط هذه التنظيمات المسيحية في حروب الفرنجة ضد المسلمين). وفي فترة احتلال أمريكا اللاتنية، لم تتحرّك جماعة "اليسوعيين" إلا بهدف التنصير. ويكون بذلك عمل البرّ المسيحي محدودًا أبدًا بوضع "الغير" وبغاية التنصير التي يخضع لها كلّ شيء][4].

ويكون بذلك مفهوم العمل الإنساني تحوّلا من مبدأ "إعانة القريب" المسيحي إلى مبدأ "إعانة كل البشر"، مع التركيز على عالمية الإنسان. وقد ساهم المناخ الاجتماعي والسياسي الذي أحدثته الثورتان الأمريكية والفرنسية في تشكيل العديد من جمعيات العون في أوروبا وأمريكا خلال القرن التاسع عشر، المستقلّة عن المؤسسات الدينية وذات المنطلق اللاديني. كما ساهمت الحركة الماسونية، التي اتّخذت من أهدافها خدمة الغير والتضامن الأخوي، في دعم هذا التحوّل.

وتُعتبر معركة صولفيرينو (1862) أحد المعالم الهامّة في تطوّر العمل الإنساني في الغرب، إذ كانت السبب في بداية تطوير القانون الدولي للحرب ونشأة منظمات الصليب الأحمر. وقد أدّى الدمار الذي أحدثته الحربان العالميتان إلى التعمّق والتوسّع في مجال القانون الدولي الإنساني.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وخلال النصف الأول من القرن العشرين تأسّست العديد من المنظمات الإنسانية الغربية، منها من أُنشئت من

منطلق ديني ولاتزال إلى يومنا هذا تحتفظ بأصولها المسيحية، مثل أوّل منظمة كاريتاس (Caritas) سنة 1897، و "حماية الأطفال" (Save The Children) سنة 1919، أي عقب الحرب العالمية الأولى. كما أُسّست قبل وأثناء وعقب الحرب العالمية الثانية كلٌّ من "لجنة الإغاثة الدولية" (International Rescue Committee – IRC) سنة 1933، و "لجنة أكسفرد للإغاثة من المجاعة" (Oxford Committee for Famine Relief – OXFAM) سنة 1942، و "مصلحة الإغاثة الكاثوليكية" (Catholic Relief Service – CRS) سنة 1943، و "تعاونية المساعدة والإغاثة في كل مكان" (Cooperative for American Remittancies Everywhere – CARE) في نهاية سنة 1945. وشهد القرن العشرون أيضًا تطوّر مختلف الهيئات الأممية العاملة في المجال الإنساني وانتشار كمّ هائل من المنظمات الإنسانية في كافة المجالات الإغاثية، كما برز في بداية القرن الواحد والعشرين دور الأفراد من أصحاب الثروات الضخمة في الغرب في تمويل العمل الإنساني كالمساهمة في دعم برامج العناية الصحية في الدول الفقيرة.

3— مكانة العمل الخيري في الإسلام

1.3— عمل الخير من متطلّبات الرحمة

عمل الخير من متطلّبات الرحمة التي مصدرها الله عزّ وجلّ، والتي تشمل كل المخلوقات: بشرًا وحيوانًا ونباتًا وجمادًا، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[5]،

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[6]، { الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء }[7]، { لن تُؤمنوا حتى ترحَموا، قالوا: كلّنا رحيم يا رسول الله، قال: إنه ليس برحمة أحدِكم صاحبَه، ولكنها رحمة (الناس) العامّة}[8]. والرحمة إذ تشمل البشر على وجه الخصوص فهي لا تميّز بينهم على أيّ أساس.

اللّه، الرحمن الرحيم، هو أصل الخير ومصدره، فالبرُّ صفة من صفاته عزّ وجل واسم من أسمائه الحسنى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾[9]. وقد عرّف القرآن الكريم البِرَّ، أي الخير، كما يلي: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[10].

2.3— تلازم الإيمان وعمل الخير

علاقة الخير بالإيمان علاقة وطيدة، فلا إيمان بلا خير ولا خير بلا إيمان. وهذه العلاقة يؤكّدها كمّ هائل من النصوص الإسلامية. فعلى سبيل المثال يصف الله تعالى المؤمنين بأنهم ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[11]، وبأنهم ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[12] وبأنهم ﴿ يَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ

السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[13]. ويخبرنا عزّ وجلّ أنّ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[14]، وأنّ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾[15]، ويُعرّف عباده بأنهم ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[16]، ويأمر الإنسانَ الذي أحسن خلقة أن يكون من ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾[17]. كما يشير القرآن إلى الأنبياء والصالحين من أمثال آل زكريا كونهم ﴿ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[18]، ويشير القرآن إلى أنصار الرسول ﷺ في المدينة ﴿ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾، كونهم ﴿ يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[19].

وعرّف الرسول ﷺ الإيمان بقوله: { الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون – شعبة أعلاها قول لا إله إلّا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق }[20]، وقال ﷺ في حديث آخر: { الصدقة برهان }[21]، أي دليل على إيمان صاحبها. وقد رُوي عن أبي ذر أنه قال: "سألت رسول الله ﷺ ماذا ينجي العبد من النار؟" قال: { الإيمان بالله }، قلت: "يا نبيّ الله مع الإيمان عمل؟" قال: { أن ترضخ ممّا خوّلك الله أو ترضخ مما رزق الله }[22].

وبالعكس فإنّ العزوف عن عمل الخير يتلازم دومًا مع الكفر. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ، الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾[23]، ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ

بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ، أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ، إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[24]، ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾[25]، ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا، إِلَّا الْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ، وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ، وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾[26]، ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ، فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ الْمُجْرِمِينَ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾[27]، ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ، كَلَّا، بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا، كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ، يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾[28]، ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ، فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾[29].

3.3— تلازم التقوى وعمل الخير

علاقة الخير بالتقوى هي أيضا علاقة قوية تؤكّدها الآيات الآتية على سبيل المثال: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[30]، ﴿ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[31]، ﴿ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[32]، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[33]، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[34]، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[35].

4.3– ارتباط العبادات بعمل الخير

يربط القرآن الكريم في الكثير من المواضع بين أعمال العبادة وأعمال الخير إلى درجة يجعل من هذه الأخيرة شأنا تعبّديا، قد يفوق غيره في الأهمية.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[36]، ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[37]، ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[38]، ﴿ الْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[39]، ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[40]، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[41]، ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[42]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾[43]، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾[44]، ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[45]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[46].

ويربط الله قبول العبادات، مثل الصلاة، بعمل الخير الذي هو أصلا رحمة للخلق، كما جاء في الحديث القدسي الشريف: { إنما أتقبّل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصرًّا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب }[47].

قال رسول الله ﷺ: { لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجة – وأشار بإصبعه – أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين }[48]، وقال أيضا: { من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنوات }[49].

5.3— جزاء عمل الخير

ألف— كل ما يقوم به المؤمن من خير يعلمه الله. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾[50]، ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[51]، ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾[52]، ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[53]، ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[54]، ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾[55]، ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ

نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[56].

باء— جزاء عمل الخير مؤكّد مضمون. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[57]، ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[58]، ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[59]، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[60]، ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾[61]، ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾[62]، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾[63].

جيم— جزاء عمل الخير مضاعف غير محدود. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾[64]، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[65]، ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[66]، ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ، وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾[67]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا

وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[68]، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[69]، ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[70]. وقال رسول الله ﷺ: { ما تصدّق أحدٌ بصدقةٍ من طيّب، ولا يقبل الله إلا الطيّب، إلاّ أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرةً، فتربو في كفّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله }[71].

دال– جزاء عمل الخير في الدنيا والآخرة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[72]، ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[73]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ، لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[74]. وقال رسول الله ﷺ: { إنّ ممّا يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علمًا علّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه. ومصحفًا ورّثه، أو مسجدًا بناه أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه أو صدقةً أخرجها من ماله في صحّته وحياته. يلحقه من بعد موته }[75]، { من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه }[76]، وقال ﷺ: { من لقي أخاه المسلم بما يحبّ يسرّه بذلك، سرّه الله عزّ وجلّ يوم

القيامة }[77]، { صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السرّ تطفئ غضب الربّ، وصلة الرحم تزيد في العمر }[78]، { ظلّ المؤمن يوم القيامة صدقته }[79]، { إنّ الصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء }[80].

هاء— جزاء عمل الخير زيادة في الرزق. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[81]، ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[82]، وقال رسول الله ﷺ: { ما نقصت صدقة من مال }[83]، { ما فتح رجلٌ باب عطيّة يريد بها صلة إلّا زاده الله بها كثرة }[84].

واو— جزاء عمل الخير تكفير الذنوب. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[85]، وقال رسول الله ﷺ: { الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار }[86].

زاي— جزاء عمل الخير الفوز بحب الله. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[87]. وقال رسول الله ﷺ: { الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله }[88].

حاء— جزاء عمل الخير الجنة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[89]. قال رسول الله ﷺ: { افشوا السلام وأطعموا الطعام وصِلوا الأرحام وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنّة بسلام }[90]، وجاء أعرابي إلى النبيّ ﷺ فقال: "يا رسول اللّه علّمني عملًا يدخلني الجنّة"، فأجابه: { لئن كنت اقصرت الخطبة لقد أعرضتُ المسألة، اعتق النسمة وفكّ الرقبة }، فقال" "يا رسول الله أو ليستا بواحدة؟" قال: { لا، إنّ عتق النسمة أن تفرّد بعتقها وفكّ الرقبة أن تعين في عتقها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلا من الخير }[91].

6.3— جزاء العزوف عن عمل الخير ومنعه

العزوف عن عمل الخير من المعاصي التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى وحذّر منها رسوله الكريم ﷺ. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[92]، ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[93]، ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ، وَمَنْ

يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[94]، ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[95]، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[96]، ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ، فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ الْمُجْرِمِينَ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾[97]. قال رسول الله ﷺ: { ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة: لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم، ورجل منع فضل ماء، فيقول الله يوم القيامة: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك }[98]، وقال ﷺ: { ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقًا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكًا تلفا }[99].

هذا فيما يخصّ العزوف عن عمل الخير فما بالك في منع عمل الخير ومضايقة بل محاربة من يقوم به، كما نراه من ممارسات لبعض الحكومات الغربية التي تؤذي المؤسسات والأفراد العاملين في المجال الخيري وتعرقل عملهم بتصنيفهم على القوائم السوداء وتجميد أصولهم والحؤول دون وصولهم إلى مواقع العمل، بذريعة ما يسمى بـ"مناهضة الإرهاب"، والممارسات المثيلة من حكومات بعض الدول الإسلامية التي تقمع العمل الخيري بذريعة أنه يزيد في شعبية الحركات الإسلامية، وتترك ضحايا الحروب ومنكوبي الزلازل والفيضانات لمصير تعس، لأنّ الدولة، التي عادة ما تكون رديئة التسيير،

عاجزة عن أن تحلّ مكان المجتمع المدني وأن تقوم بدوره في مجال العمل الخيري.

إن كانت ترجمة روح التضامن البشري على أرض الواقع واجبًا فإنها أيضا حقّ للجميع. ولا يحق لأحد احتكار عمل الخير، فردًا كان أم وكالة حكومية أم منظمة خيرية. وليس بمقدور أحد التكفّل وحده بمتطلّبات العمل الخيري. إنه حقًّا مجال التنافس والتكامل.

4— خصائص عمل الخير

1.4— وجوب عمل الخير

عمل الخير واجب، أمر به المولى عزّ وجلّ في العديد من الآيات: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[100]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[101]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[102]، ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[103]، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[104]،

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾[105]، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾[106]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[107]، ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾[108]، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[109].

وبناء على وجوب عمل الخير لا يُقبل أن يمُنّ فاعل الخير على فعله. بل إنّ المنّ يُبطل الصدقات كما يُعلّمنا الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾[110]، فعمل الخير يجب أن يرافقه القول المعروف وأن يغيب عنه المنّ والأذى بالفعل والقول والسلوك وكلّ ما يُهين المستفيد من عمل الخير ويجرح كرامته. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾[111]، ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[112]، ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[113].

2.4— الصدق والتجرّد في عمل الخير

من أهمّ أعمال الخير الزكاة المفروضة وهي مرتبطة بمفهوم التزكية، والصدقة المستحبّة وهي متّصلة بمفهوم الصدق. ويتبيّن تلازم الخير بالصدق في الحديث الشريف: { عليكم بالصدق فإنّ الصدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ

يهدي إلى الجنة }[114].

وعمل الخير الذي يجازي عنه الله سبحانه وتعالى خير الجزاء كما جاء في الفصل (5.3) هو العمل المبنيّ على الصدق مع النفس ومع الخالق ومع الخلق.

فمن جهة يجب على عامل الخير أن يكون مقتنعًا بما يفعل مرتاحًا له راغبًا فيه، وإلا يكون ذلك آية من آيات النفاق: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[115]، وشكلًا من أشكال الرياء: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾[116]، ﴿ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ﴾[117].

كما يجب أن لا ينتظر عامل الخير مقابل عمله أيّ أجر، ماديًّا كان أم معنويًّا، سوى ما وعده به الله عزّ وجلّ. ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾[118]، فلا يحقّ إذن لأحد، منظّمة أو فردًا، أن يجيّر عمل الخير لأغراض كسبية أو دعائية أو سياسية أو عسكرية أو أمنية أو مخابراتية، كما نلاحظه اليوم في العديد من الحالات، مثل استعمال العمل الإنساني كذريعة بغرض "شرعنة" العمل العسكري في عدد من الأقطار الإسلامية، وتوظيف المنظمات الإنسانية بهدف اختراق القواعد الاجتماعية لتنطيمات سياسية معيّنة لضربها، وبروز مصطلح "واجب التدخّل" لدى بعض الأوساط الغربية،

والفضائح التي تخرج للعلن عن ممارسات مشينة لمنظّمات إنسانية مثل جمعية "سفينة زووِي" (L'Arche de Zoé) الفرنسية التي حاولت في 2007 تهريب أطفال من تشاد ودارفور.

ومن جهة أخرى من واجب عامل الخير تجاه المستفيد من عمل الخير الإفصاح عن المعتقد الذي ينطلق منه، لأنّ إخفاء ذلك عنه يُعتبر نوعا من أنواع الغش، و { من غشّنا فليس منّا }[119]، ومن حقّ أيّ منظمة أو فرد أن يقوم بالدعوة إلى معتقده والتبشير به، لكن يجب أن يتمّ ذلك بطرق شفافة ونزيهة.

3.4— تنوّع عمل الخير

يشمل عمل الخير كلّ ما يعود على الخلق بالمنفعة في الدنيا والآخرة. فمجالاته واسعة متعدّدة وأبوابه لا تُعدّ ولا تُحصى كما يبيّنه الفصل 7. وبمقدور الجميع عمل الخير بغضّ النظر عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية. فعمل الخير يكون باليد واللسان والقلب والسلوك.

وعمل الخير ليس بالضرورة ماديّا بل قد يكون معنويّا، كما أخبر رسول الله ﷺ: { تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة }[120]، { اتّقوا النار

ولو بشقّ تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيّبة }[121]، { كل سلامى من الناس عليه صدقة، وكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له متاعه عليها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة }[122].

والنية في عمل الخير من عمل الخير، فقد قال رسول الله ﷺ: { إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكلّ امرئ ما نوى }[123]، { قال الله عزّ وجلّ: إذا همّ عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتُها له حسنة فإن عملها كتبتُها عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف وإذا همّ بسيّئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتُها سيّئة واحدة }[124].

والدعوة إلى عمل الخير والحضّ عليه من عمل الخير، كما أخبر رسول الله ﷺ: { كلّ معروف صدقة، والدالّ على الخير كفاعله }[125]، { من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله }[126]، { من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا }[127].

وتعليم عمل الخير من عمل الخير، فقد قال رسول الله ﷺ: { إنّ الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في الماء، ليصلّون على معلّم الناس الخير }[128].

كما أنّ مساندة عمل الخير مثل العمل على جمع الزكوات والصدقات والتبرّعات التي لا يستقيم عمل الخير إلا بها، مقابل راتب، يُعدّ من أعمال الخير كما أخبر رسول الله ﷺ: { الخازن المسلم الأمين، الذي ينفذ ما أمر به، فيعطيه كاملا موفراً، طيّبة به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمر به، أحد المتصدّقين }[129]، { العامل على الصدقة بالحقّ كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته }[130].

4.4— توفّر عمل الخير للغني والفقير

من رحمة الله بعباده أن جعل عمل الخير متوفّرا للجميع، حتى لذوي الحاجات. يقول عزّ وجلّ: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[131].

اشتكى بعض الصحابة يومًا إلى الرسول ﷺ: "يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلّون كما نصلّي، ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون بفضول أموالهم"، فأجابهم: { أوليس قد جعل الله لكم ما تصّدّقون؟ إنّ بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بُضع أحدكم صدقة }، قالوا: "يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟" قال: { أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر }[132]، وقال

ﷺ: { إنك لن تنفق نفقةً تبتغي وجه الله تعالى إلا أُجِرتَ عليها حتى ما تجعله في فم امرأتك }[133]، وقال أيضًا: { لا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تُعطي صلة الحبل، ولو أن تُعطي شسع النعل، ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تنحيَّ الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك بوجه منطلق، ولو أن تلقى أخاك فتسلّم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض }[134].

وحتى الإعراض عن أعمال الشر ومنها أذى الخلق يُعدّ من عمل الخير، فمن تعذّر عليه عمل الخير فهو مطالب بترك عمل الشرّ، مثلما أنه { من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرًا أو ليصمت }[135] كما أمر به رسول الله ﷺ.

سأل أبو ذرّ رسول الله ﷺ: — "ماذا ينجي العبد من النار؟" فأجابه ﷺ: — { الإيمان بالله }، — "يا نبيّ الله مع الإيمان عمل؟" قال: — { أن ترضخ مما خولك الله }، — "يا نبيّ الله فإن كان فقيرا لا يجد ما يرضخ؟" قال: — { يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر }، — "إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟" قال: — { فليعن الأخرق }، — "يا رسول الله أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟" قال: — { فليعن مظلومًا }، — "يا رسول الله أرأيت إن كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟" قال: — { ما تريد أن تترك في صاحبك من خير؟ ليُمسك أذاه عن الناس }، — "يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة؟" قال: — { ما من مؤمن يصيب خصلة من

هذه الخصال إلا أخذتُ بيده حتى أدخلتُه الجنة }[136].

وقال ﷺ: — { على كل مسلم صدقة }، فسأله سائل: — "أرأيت إن لم يجد؟" قال: — { يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدّق }، — "أرأيت إن لم يستطع؟" قال: — { يعين ذا الحاجة الملهوف }، — "أرأيت إن لم يستطع؟" قال: — { يأمر بالمعروف أو الخير }، — "أرأيت إن لم يفعل؟" قال: — { يُمسك عن الشر فإنها صدقة }[137].

وجزاء عمل الخير لا يتناسب مع قيمتة المطلقة بل مع القيمة النسبية للجهد المبذول، مما يجعل لكلّ البشر الحق في الجزاء عن عمل الخير أكانوا فقراء أم أغنياء. قال رسول الله ﷺ: { أفضل الصدقة جهد المقلّ }[138]، وقال أيضًا: { سبق درهم مائة ألف }، فقال رجل: "وكيف ذاك يا رسول الله؟"، قال: { رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف، فتصدّق بها، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدّق به }[139].

كما أنّ عمل الخير لا يتناسب مع كمّيته بل مع المداومة فيه، فقد قال رسول الله ﷺ: { أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ }[140].

5.4— تكامل عمل الخير

كل ما يأتي بالنفع للخلق في الدنيا والآخرة هو من عمل الخير. من هذا المنطلق الإسلامي تتعدّد مجالات العمل الخيري بتعدّد المخلوقات المستفيدة وبتعدّد أشكال النفع الدنيوي والأخروي.

وقد حدثت في السنوات الأخيرة نقلة نوعية في النموذج المنتهج على الصعيد الدولي وانتقال من مصطلح "أمن الدولة" (State scurity) إلى مصطلح "الأمن البشري" (Human security) الذي يشمل جوانب مختلفة من حياة البشر لكنها مرتبطة. ونتج هذا التطوّر عن التفطّن إلى كون العديد من المجالات التي تهدف إلى تحسين أوضاع الإنسان والمجتمع تترابط فيما بينها وتؤثّر على بعضها البعض على نحو ملحوظ. فلو أخذنا مثلا خماسية "الأوضاع الإنسانية – حالة الخلاف والسلم – أوضاع حقوق إنسان – عملية التنمية – وضع البيئة" (أنظر الشكل الآتي) لوجدنا العديد من التداخلات بين مكوّناتها، ولاكتشفنا أنّ أيّ طارئ على واحد هذه المكوّنات يكون في نفس الوقت سببا ونتيجة لطارئ على المكوّنات الأخرى.

وعلى سبيل المثال، فالخلاف العنيف يؤدّي حتمًا إلى خرق حقوق الإنسان وتدهور الوضع الإنساني وتعطيل عملية التنمية والمساس بالمحيط البيئي. وفي المقابل فإنّ انتهاك حقوق الإنسان الأساسية وامتهان كرامته من أهمّ أسباب نشوب الخلافات العنيفة. كما أنّ تدهور وضع البيئة يؤدّي إلى تباطؤ

عجلة التنمية، وفي المقابل فإنّ النماذج السيّئة للتنمية تؤدّي إلى آثار كارثية على البيئة.

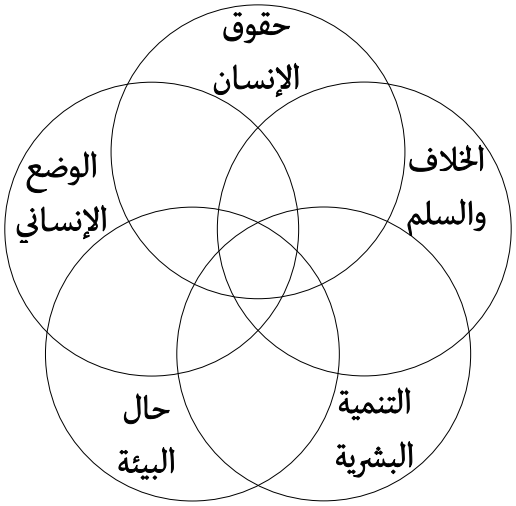

تداخل المجالات التي تؤثر على حياة البشر ومحيطهم

6.4— الإتقان في عمل الخير

إنّ الإتقان مطلوب في كلّ عمل وهو الوجه التقني للإحسان أي أن تقوم بالعمل بأحسن وجه توفّره الظروف التقنية. وقد أمر الرسول ﷺ المؤمنين فقال: { إنّ اللّه يحبّ إذا عمِل أحدُكم عملًا أن يُتقِنه }[141]، والإتقان في عمل الخير هو الأخذ بالأسباب التي تضمن نجاح العمل وتحقيق الغاية منه.

5— مصادر تمويل عمل الخير

1.5— الإنفاق من الطيّب المحبوب

لا بدّ لمصادر تمويل العمل الخيري أن تكون نظيفة طاهرة طيّبة. فإنّ الله يأمر عباده فيقول عزّ من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾[142]. كما نبّه الرسول ﷺ إلى أنّ { الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيّبا }[143]، وقال في حديث آخر: { من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيّب، ولا يقبل الله إلا الطيّب، وإنّ الله يتقبّلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل }[144].

ومن جهة أخرى فإنّ أحسن الإنفاق يكون ممّا يُحبّ المنفق. صحيحٌ أنّ الإنفاق الواجب مشروط بحدّ أدنى من الرزق ويؤخذ من العفو والفضل وهذا ما يجعله مستدامًا في مقدور الجميع، ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[145]، { خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول }[146]، { من كان معه فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له }[147]، وصحيحٌ أنّ الوسطية مبدأ أساسيّ في الإنفاق، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[148]، لكن المؤمن مطالبٌ أيضا بإيثار الغير على النفس وبالإنفاق من أعزّ ما يحبّ: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[149]، ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾[150]، ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾[151]، ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[152].

2.5— تعدّد مصادر التمويل واستدامتها

مصادر تمويل العمل الخيري متعدّدة ومتكاملة أهمها الزكوات المفروضة (زكاة المال وزكاة الفطر) والنفقات الواجبة، والأضاحي والهدي والكفارات والنذور وجميع أنواع الصدقات المستحبّة، وكذا الموارد العمومية للدولة. وكلّ هذه المصادر مرتبطة بأعمال مستمرّة استمرار الحياة البشرية.

ومن أعظم الصدقات أجرًا التبرّعات والهبات التي تُستثمر في مشاريع تقوم بدورها بتمويل العمل الخيري بشكل مستديم. وذلك هو نظام الوقف الذي أسّسه الرسول ﷺ في المدينة، وهو اصطلاحًا "حبس الأصل وسبل المنفعة"، ويقابله اليوم، خاصة في الغرب، نظام المؤسسات غير الحكومية التي تستقبل تبرّعات المواطنين وتوظّفها لتمويل مشاريع تفيد الصالح العام.

ولعلّ أوّل وقف في المدينة هو "وقف مخيريق" وهو من يهود المدينة كان حبرًا عالمًا، ورجلًا غنيًّا كثير الأموال من النخل وكانت له سبعة حوائط بالمدينة، وفي يوم أُحُد، وكان يوم سبت، قال لقومه: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إنّ اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه وتأهّب للقتال، وأوصى إن هو قُتل يومها أن توكل

حوائطه إلى الرسول ﷺ يتصرّف فيها كيفما يشاء. وفعلًا قُتل مخيريق في واقعة أُحُد، فقال فيه الرسول ﷺ: { مخيريق خير يهود }[153]، وجعل حوائطه وقفًا في المدينة.

يُعتبر الوقف صدقة جارية قال فيها رسول الله ﷺ: { إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له }[154]، وقد فصّل ﷺ في الصدقة الجارية في حديث آخر حين قال: { سبعٌ يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورّث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته }[155].

وكان كلّ من بوسعه من أصحاب رسول الله يوقف. فيُروى أنّ عمر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ: "يا رسول اللّه أصبتُ مالاً بخيبر لم أصب مالاً قطّ أنفس عندي منه فما تأمرني؟" فأجابه ﷺ: { إن شئت حبست أصلها وتصدّقت بها }، فتصدّق بها عمر أنّها لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورّث، تصدّق بها في الفقراء والقربى وفي الرّقاب وفي سبيل اللّه وابن السّبيل والضّيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقًا غير متموّلٍ فيه.[156]

ويُروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ أبا طلحة [كان أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل وكان أحبّ أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد

وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب، قال أنس: فلمّا أُنزلت هذه الآية ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[157]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: "يا رسول الله إنّ الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبّون وإنّ أحبّ أموالي إليّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله فضعْها يا رسول الله حيث أراك الله"، قال، فقال رسول الله ﷺ: { بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعتُ ما قلتَ وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين }، فقال أبو طلحة: "أفعلُ يا رسول الله"، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه][158].

والمبدأ الآخر الذي يضمن استدامة عمل الخير هو مساعدة المحتاج على الاستغناء والاستقلال في معيشته عن صدقات الغير، وذلك بإمداده برأس مالٍ لمزاولة حرفة أو تجارة، أو بتمويل مرحلة دراسية أو تدريب يؤهّله لإعالة نفسه وذويه، وهذا ما يعبَّر عنه اليوم بمصطلح بناء القدرات.

عن أنس بن مالك، أنّ رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: { أما في بيتك شيء؟ }، قال: "بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء"، قال: { ائتني بهما }، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: { من يشتري هذين؟ }، قال رجل: "أنا آخذهما بدرهم"، قال: { من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا؟ }، قال رجل: "أنا آخذهما بدرهمين"، فأعطاهما إيّاه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: { اشتر بأحدهما

طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به }، فأتاه به فشدّ فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده، ثم قال له: { اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما }، فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبًا وببعضها طعامًا، فقال رسول الله ﷺ: { هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إنّ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة، لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع }[159].
ويُروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا أعطيتم فأغنوا"[160].

6— المستهدف من عمل الخير

1.6— سعة عمل الخير

المستهدَف من عمل الخير هم خلق الله أجمعين، ومن بينهم البشر أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. يقول الله سبحانه وتعالى ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾[161] ونزلت هذه الآية في أسماء بنت أبي بكر التي سألت الرسول ﷺ إذا كان بإمكانها صلة أمها التي جاءتها راغبة ولم تكن مسلمة[162]، وقد كره الصحابة في البداية الإنفاق على غير المسلمين من مشركين ويهود، فنزلت الآية ترخّص لهم ذلك[163]: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ، وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ، وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ

إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[164]. وتُدرِج الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[165] أسير الحرب من غير المسلمين في قائمة المستفيدين من عمل الخير. وتفيد كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ أرسل معونات إلى فقراء قريش، قبل إسلامهم، لمّا اشتدت بهم الحاجة[166]. وقال رسول الله ﷺ: { خير الناس أنفعهم للناس }[167]، بل يتعدّى عمل الخير ذلك ليسع باقي مخلوقات الله، غير البشر، من حيوان ونبات وجماد.

وتبيّن الآيات القرآنية مصارف الإنفاق المتعدّدة. ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[168]، ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ، قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[169]، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[170]، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[171]، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[172]، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ، فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[173]، ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[174]، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ، لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[175]، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا

وَأَسِيرًا ﴾[176]، ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[177].

ويمكن للمتمعّن في مصارف الإنفاق استخلاص المبادئ الآتية:

2.6— التضامن الجواري

التضامن الجواري هو التركيز على الأقرب فالأقرب في الإنفاق ابتداء بالوالدين والعيال وغيرهم من ذوي القربى، فالجيران، وهكذا.

وأكّد الرسول ﷺ أهمية التركيز على ذوي القربي في العديد من المناسبات: { الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة }[178]، { إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة }[179] ، { إنّ أبرّ البر صلة الولد أهل ودّ أبيه }[180]. وسأل أحد الصحابة النبيّ الكريم ﷺ: "يا رسول الله، أيّ الصدقة أفضل؟" فأجابه ﷺ: { جهد المقلّ، وابدأ بمن تعول }[181]، وقال ﷺ: { يا أمة محمّد، والذي بعثني بالحقّ لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته، ويصرفها إلى غيرهم، والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة }[182].

كما أكّد ﷺ أهمية الإحسان إلى الجار: { من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليكرم جاره }[183]، { ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه }[184]، { ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع }[185] وفي رواية أخرى، { ما آمن بي مَن بات شبعانًا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم }[186].

3.6— اللامركزية في الإنفاق

تُنفَقُ الأموال المخصّصة لعمل الخير قرب مصدرها – إلّا إذا كانت هناك ضرورة لنقلها –، وذلك لتغطية الاحتياجات المحليّة بدايةً، ثمّ يُستعمل الفائض لسدّ الاحتياجات في المناطق الأخرى، وكانت هذه ممارسة الرسول ﷺ الذي وصّى معاذًا رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن فقال: { أعلِمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتُردّ على فقرائهم }[187]، وممارسة خلفائه الراشدين الذين كانوا يأمرون عمّالهم المنتشرين في أقاصي الدولة لجمع الزكوات بتوزيعها محليًّا وفي طريق عودتهم إلى العاصمة، فكان لا يصل إلى بيت المال في مركز الخلافة شيء منها أو إلا القليل. وكانت هذه طريقة ناجعة لتفادي متاهات البيروقراطية في تسيير مؤسسة الزكاة.

4.6— عدم إهمال المتعفّفين

يختلف ذوو الحاجات في سلوكهم فمنهم من يُفصح عن حاله ويطلب المساعدة من الغير ومنهم من ينأى عن ذلك ويوكل أمره إلى الله، سائلا أياه

فقط، مستعينا به فحسب. وهؤلاء هم المتعفّفون الذين أمر الله المؤمنين بالانتباه إليهم على وجه الخصوص حين يقول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا، وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[188]

5.6— التركيز على الفئات الهشّة

يجب أن تكون الأولوية في الإنفاق لأشدّ الخلق حاجة، ثمّ يتعدّاها إلى غيرهم ممّن هم أقلّ حاجة. وينبغي أن يستهدف عمل الخير على وجه الخصوص الفئات الهشّة في المجتمع، ومنها الثكالى والأرامل والأيتام وممّن يفتقدون إلى عائل، وإلى المعاقين وغيرهم ممّن عجز عن سدّ حاجته بنفسه.

فلو أخذنا حالة اليتيم على سبيل المثال، لوجدنا الكثير من النصوص تحثّ على العناية به، خاصة إذا كان من ذوي القربى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[189]، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[190]، ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[191]، { كافل اليتيم، له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار [الرسول ﷺ] بالسبّابة والوسطى }[192].

6.6— التركيز على المتطلّبات الأساسية

ينبغي أن يركّز العمل الخيري على المتطلّبات الأساسية للحياة، أي الضروريات، ثمّ ينتقل إلى الحاجيات فالتحسينيات إن كان هناك مجال وفائض. ومن الضروريات التي يجب ضمانها لكل الخلق: الحرية والسلم/الأمن والصحّة والمأكل والمشرب والملبس والمسكن والمركب، والزواج، الخ.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى هو المُطعِم والمؤَمِّن، ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[193]، فإنّ دور الإنسان المُستخلَف في الأرض هو القيام عند القدرة بمهمة توفير الأمن والطعام لغير المقتدر من بني البشر. وقد عرّف النبيّ ﷺ الإسلام حين سُئِل أيّ الإسلام خيرٌ فقال: { تُطعم الطعام، وتُقرئ السلام على من عرفتَ ومن لم تعرف }[194]، وإقراء السلام هو التزام بالسلم والأمن.

7— مجالات عمل الخير

يمكن تصنيف العمل الخيري في سبعة مجالات وهي: 1— الدعوة إلى الله، 2— إعانة الضعيف ومساعدة المحتاج وإغاثة المنكوب، 3— نصرة المظلوم، 4— إصلاح ذات البين، 5— الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 6— الرفق بالحيوان، 7— العناية بالمخلوقات الأخرى.

والملاحظ أنّ هذه المجالات تطوّرت على مرّ التاريخ الإسلامي بشكل شامل ومترابط وإن ضعُف بعضها في فترات وأمصار معيّنة. ويختلف ذلك عن التطوّر المنفصل الذي شهدته نظيراتها في الغرب.

وكما يشير إليه الجدول الآتي، فالمجال الأول يقابله "العمل التبشيري"، أما الثاني فتطوّر ليعطي ما يسمّى حاليا بـ"العمل الإنساني"، والمجال الثالث يقابله ما يسمى بـ"حماية وترقية حقوق الإنسان"، والرابع يقابله ما يسمى بـ"تحويل الخلاف"، والخامس يقابله ما يسمى بـ"الممارسة المواطنية"، والسادس يقابله ما يسمى بـ"حماية وترقية حقوق الحيوان"، أمّا السابع فيقابله ما يسمى بـ"حماية وترقية البيئة". وفيما عدا "العمل التبشيري" و"العمل الإنساني" فالمصطلحات الغربية الأخرى حديثة نسبيًّا، نشأت وتطوّرت في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي.

ويمكن توزيع المجالات السبعة على ثلاث دوائر كما هو مبيّن في الشكل الآتي، بحيث تحتلّ الدعوة إلى الله المركز، وتشمل الدائرة الثانية المجالات الخاصة بالبشر، ثم تليها الدائرة الثالثة لتشمل باقي المخلوقات.

مجالات العمل الخيري في الإسلام وما يقابلها في الغرب

الدعوة إلى الله	Missionary action (Proselytism)	العمل التبشيري
إعانة الضعيف ومساعدة المحتاج وإغاثة المنكوب	Humanitarian action	العمل الإنساني
نصرة المظلوم	Protection and promotion of human rights	حماية وتعزيز حقوق الإنسان
إصلاح ذات البين	Conflict transformation	تحويل النزاع
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	Civic action	الممارسة المواطنية
الرفق بالحيوان	Protection and promotion of animal rights	حماية وتعزيز حقوق الحيوان
العناية بالمخلوقات الأخرى	Protection and promotion of the environment (Ecology)	حماية وترقية البيئة

الدوائر الثلاثة للعمل الخيري

1.7— الدعوة إلى الله

الهدف

الهدف من الدعوة إلى الله هو تبليغ الرسالة التي جاء بها النبيّ محمّد ﷺ إلى البشرية جمعاء، وتتلخّص هذه الرسالة في إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فهي إذن دعوة إلى قيمتين أساسيتين هما الحرية والعدل.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

كلّ ما يُعرّف بتعاليم الإسلام السمحاء سلوكًا وفعلًا وقولًا. ومن أبواب الدعوة الكتابة والترجمة والطباعة والنشر والإعلام وترقية التعليم وبناء ودعم المؤسسات التربوية والمكتبات العامة والمتخصّصة والمراكز الثقافية والمساجد والمؤسسات التي تُعنى بمن يُبدي اهتمامًا بالإسلام وبمن هو حديث عهد به.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[195]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ

مَآبِ﴾[196]، ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[197]، ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾[198]، ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[199]، ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[200]، ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾[201]، ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[202]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[203]، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[204]. وقال رسول الله ﷺ: { من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا }[205]، { لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم }[206]، { مَن بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بُنِيَ له مثله في الجنة }[207].

2.7— إعانة الضعيف ومساعدة المحتاج وإغاثة المنكوب

الهدف

تلبية المتطلّبات الضرورية التي لا تستقيم الحياة إلا بها، من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وزواج وعناية صحية وتربوية للفئات الهشّة من ضعفاء ومعوّقين ومحرومين من العائل ومنكوبين من جرّاء الحروب أو الكوارث.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

مساعدة الفقراء والمساكين وكفالة الأيتام ورعاية الأرامل والثكالى والمطلّقات وإعانة الضعفاء من أطفال ومسنّين ومعوّقين وذوي الاحتياجات الخاصة وتزويج من لا يقدر على ذلك وإيواء المشرّدين وإسعاف الجرحى ومداواة المرضى ومواساة المصابين وزيارة المعتقلين، ونجدة الغارمين بقضاء ديونهم، وإغاثة ضحايا النكبات والحروب، وإقامة المشاريع الفلاحية والصناعية في المناطق النائية الفقيرة وحفر الآبار في المناطق الجافّة، وبناء القدرات المهنية، إلخ.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[208]. وقال رسول الله ﷺ: { كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة (وأشار الرسول ﷺ بالسبّابة والوسطى) }[209]، { الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل والصائم النهار }[210]، { ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به }[211]، { من خفّف عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار }[212]، { مَن نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة،

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه }[213]، { أقر الضيف وأكرم اليتيم وأحسن إلى جارك }[214]، { أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكّوا العاني }[215]، { إن أردت تليين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم }[216]، { إنّ هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل }[217]، { ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا }[218]، { ما من مسلم يعود مسلماً مريضاً غدوة إلا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاد عشية إلا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة }[219]، سأل أبو ذر رسول الله ﷺ: "ماذا ينجي العبد من النار؟ فأجابه: { الإيمان بالله } قال: "يا نبيّ الله مع الإيمان عمل؟" فأجابه: { أن ترضخ مما خوّلك الله }، قال: "يا نبيّ الله فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟" (...) فأجابه: { فليَعِن الأخرق }[220].

3.7— نصرة المظلوم

الهدف

صيانة الكرامة البشرية من الامتهان ومناصرة من انتُهكت حقوقه حتى يسترجعها.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

تحرير الرقيق بكل أشكال الرقّ القديمة والحديثة والدفاع عن حقوق الإنسان وترقيتها والشفاعة الحسنة لرفع المظالم واسترجاع الحقوق المشروعة.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾[221]. قال رسول الله ﷺ: { من ردَّ عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة }[222]، وقال ﷺ: { ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحبّ فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحبّ فيه نصرته }[223]، وقال البراء بن عازب رضي الله عنه: "أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ ونهانا عن سبع. أمرنا بعيادة المريض، (...) ونصرة المظلوم }[224]، وقال رسول الله ﷺ: { انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا }، فقال رجل: "يا رسول الله! أنصره إن كان مظلومًا، أرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟" فأجابه: { تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإنّ ذلك نصره }[225]، ويروى عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان إذا جاءه السائل أو طُلبت منه حاجة قال: { اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما

شاء }[226]، وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ: "ماذا ينجي العبد من النار؟ فأجابه: { الإيمان بالله } قال: "يا نبيّ الله مع الإيمان عمل؟" فأجابه: { أن ترضخ مما خوّلك الله }، قال: "يا نبيّ الله فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟" (...) فأجابه: { فليُعِن مظلومًا }[227].

4.7— إصلاح ذات البين

الهدف

حلّ الخلافات التي قد تنشب بين الأفراد والمجموعات من منظمات وقبائل ودول وغيرها، قبل أن تتحوّل إلى فتن.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

الوساطة والتحكيم والربط بين المتخاصمين وتسهيل التواصل بينهم، والإصلاح بين الأزواج للحدّ من ظاهرة الطلاق، وتأسيس مراكز المشورة والتدريب على كيفية التعامل مع الخلاف وعلى آليات تحويله.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[228]، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[229]، ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ — إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[230]، ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[231]، ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[232] وقال رسول الله ﷺ: { تعدل (تصلح) بين اثنين صدقة }[233]، { ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول أنها تحلق الشعر ولكنها تحلق الدين }[234]، { لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح (أو) ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيراً أو نمى خيراً }[235].

5.7— الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الهدف

إقامة مجتمع فاضل يسوده التراحم والتضامن والتعاضد وروح المسؤولية عن المصلحة الجماعية، يخلو من مختلف مظاهر الاستبداد والفساد.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

القيام بدور المواطنة، والحسبة، والتصدّي للاستبداد والفساد، ومكافحة الآفات الاجتماعية من مخدّرات ودعارة وغيرها، والحثّ على مكارم الأخلاق، والحضّ على العمل في مجالات الخير كلّها، إلخ.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[236]، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[237]، ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[238]، ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[239]، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[240]، ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[241]، ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[242]، ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ

ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[243]، ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ، وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[244]، وقال رسول الله ﷺ: { من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان }[245]، { إنّ الناس إذا رأَوْا المنكر فلم يغيّروه، أوْشك أن يعمّهم الله بعقابه }[246]، { وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة }[247]، وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ: "ماذا ينجي العبد من النار؟ فأجابه: { الإيمان بالله } قال: "يا نبيّ الله مع الإيمان عمل؟" فأجابه: { أن ترضخ مما خوّلك الله }، قال: "يا نبيّ الله فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟" (...) فأجابه: { يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر }[248].

6.7— الرفق بالحيوان

الهدف

توفير الحاجات الأساسية للحيوان من مأكل ومشرب وملجأ وحمايته من الأذى.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

سقي الحيوانات وإطعامها وعلاجها وإيواء المشردة منها، ومناهضة القسوة

على الحيوانات المستعمَلة في مختلف المِهن. ومناهضة العبث بالحيوانات وتعذيبها وقتلها لهوًا ولعبًا مثل ما يحدث في صراع الديكة والكوريدا، ومناهضة قتل الحيوان زهوًا لإعداد الثياب من الفرو، وموادّ الزينة من أسنان الفيلة، إلخ.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[249]، وقد سمّيت عدّة سوَر من القرآن بأسماء الحيوان: البقرة والأنعام والنحل والنمل والعنكبوت والفيل وذُكر عدد آخر داخل السوَر: الإبل والبقر والعجل والضأن والنعجة والمعز والخيل والجياد والأنعام والدواب والجوارح والجمل والفيل والقردة والحمار والكلب والذئب والسبع والغراب والخنزير والبعوضة والذباب والعنكبوت والجراد والحية والثعبان والضفادع والقمل والطير والهدهد والغراب وطائر السلوى والحوت. قال رسول الله ﷺ: { بينما رجل بطريق اشتدّ عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ منّي، فنزل البئر فملأ خفّه ماء فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له (وفي رواية فأدخله الجنّة) }، فقال بعض الصحابة: "يا رسول الله، وإنّ لنا في البهائم لأجرًا؟".فأجابهم: { في كل ذات كبد رطبة أجر }[250]. وقد نهى ﷺ عن { التحريش بين البهائم }[251]، وقال

ﷺ: { من قتل عصفورا عبثًا، عجّ إلى الله عزّ وجلّ يوم القيامة منه يقول: "يا ربّ إن فلانًا قتلني عبثًا ولم يقتلني لمنفعة" }[252]، كما قال ﷺ: { اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة }[253]، ومرّ على النبى ﷺ حمارٌ قد وُسِم فى وجهه فقال: { لعن الله الذى وسمه }[254]، وقال ﷺ { عُذِّبت امرأة في هرّة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض }[255]، { إنّ الله ليرحم عبده المؤمن يوم القيامة برحمته العصفور }[256]، { إنّ الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحدّ أحدكم شفرته فيَرِح ذبيحته }[257]، وركبت عائشة رضي الله عنها بعيرًا فكانت فيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها رسول الله ﷺ: { عليك بالرفق، إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه }[258]، وقال رسول الله ﷺ لفتى من الأنصار كان يُجيع جملًا له ويُكرهه ويُتعبه وزنًا: { أفلا تتّق الله في هذه البهيمة التي ملّكك الله؟ }[259].

7.7— العناية بالمخلوقات الأخرى

الهدف

العناية بمخلوقات الله الأخرى من نبات وجماد في الجو والبر والبحر والإحسان إلى البيئة وحمايتها وترقيتها.

بعض الأبواب التي تدخل في هذا المجال

كلّ ما من شأنه أن يحقّق الإعمار في الأرض من غرس الأشجار وحفر الآبار وإجراء الأنهار وبناءٍ معقول، وكلّ ما من شأنه أن يحول دون الإفساد في الأرض من إماطة الأذى وتنظيف المحيط والسهر على سلامة الحدائق والغابات والتربة والماء والهواء، والتوعية من أجل القضاء على التبذير والحدّ من الإسراف والاقتصاد في استغلال الموارد الطبيعية من ماء ووقود وخامات.

بعض النصوص التي تؤصّل لهذا المجال

يقول الله عزّ وجلّ ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[260]. قال رسول الله ﷺ: { ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلّا كان له به صدقة }[261]، { إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل }[262]، { مَن قطع سدرة صوّب الله رأسه في النار }[263]، { لقد رأيتُ رجلاً يتقلّب في الجنّة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين }[264]، { وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة }[265]، { وتميط الأذى عن الطريق صدقة }[266]، { بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره فشكر الله له فغفر له }[267].

8– الجمع بين أعمال الخير المختلفة

إنّ المؤمنين مطالبون بتغطية كافة مجالات عمل الخير المتكاملة، ويُعتبر ذلك فرض كفاية إذا قامت بأدائه مجموعة منهم سقط عن البقية، وإن لم يؤدّه أحد منهم فإنّ كلّ من علم به ولم يكن له عذر في عدم القيام به آثم.

وإنّ الجمع بين مجالات عمل الخير من طرف فرد أو منظمة قد يكون مفيدًا أحيانًا وقد يسبّب إشكالًا أحيانًا أخرى. وكما يبيّنه الجدول الآتي فإنّ الجمع بين مجالين لعمل الخير ينتج عنه تآزر بينهما (+) أو ينجم عنه تضاد بينهما (—) أو لا يؤدّي إلى شيء من ذلك (0).

الجمع بين مجالين من مجالات عمل الخير وما ينتج عنه من تآزر (+) أو ينجم عنه من تضاد (—) أو ما يكون عليه من حياد (0)

المجال	1	2	3	4	5	6	7
1							
2	—						
3	—	—					
4	—	+	—				
5	+	+	+	+			
6	0	0	0	0	+		
7	0	0	0	0	+	+	

1) الدعوة، 2) الإغاثة، 3) النصرة، 4) الإصلاح، 5) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 6) الرفق بالحيوان، 7) العناية بالمخلوقات الأخرى.

وفي ما يلي مثال عن الفوائد التي يأتي بها الجمع بين مجالين (الإغاثة والإصلاح) وأمثلة عن الإشكالات التي يطرحها الجمع بين مجالين (الدعوة والإغاثة، الإغاثة والنصرة، النصرة والإصلاح).

1.8— الإغاثة والإصلاح

تمثّل أعمال العنف معرقِلًا للعمل الإغاثي ولعملية التنمية البشرية في المناطق التي تشهد خلافات مسلّحة، وكثيرًا ما ينجم عن هذه الأعمال ضررٌ بل وهدمٌ للمشاريع التي تقوم بها المنظمات الخيرية، فتعاود هذه المنظمات الكرّة في البناء لكن دون جدوى ما دامت مظاهر العنف المباشر مستمرّة. فيصبح العمل الإغاثي والتنموي بذلك عبثيًّا ويتحوّل إلى إسراف وهدر للمال العام. أمّا إذا تلازم هذا العمل مع السعي الجادّ لتحويل النزاع والوساطة بين أطرافه فإنّ نجاح هذا المسعى يؤتي ثماره ليس في عودة السلم واستتباب الأمن فقط بل وفي تحقيق شروط التنمية السليمة الناجعة.

2.8— الدعوة والإغاثة

قد ينجم عن الجمع بين الدعوة الإغاثة، إذا تمّت متزامنة ومن نفس الطرف، إشكالات حقيقيّة، فقد شهِد العمل الإغاثي مثلًا، ويشهد، كوارث تسبّب فيها ربطه بالتبشير والدعوة. ومن غير اللائق دينيًّا وأخلاقيًّا استغلال ضعف الغير وحاجتهم الماسّة ووضعهم الهشّ من أجل تغيير معتقدهم. فالإيمان ثمرة

الإقناع وليس وليد الضغط والتحايل. وبناء عليه يتعيّن على المنظمات العاملة في مجالي الدعوة والإغاثة أن تنتهج الشفافيّة في العمل وأن تفصل فصلًا تامًّا بين المجالين على المستوى التنظيمي (إنشاء أقسام مستقلّة عن بعضها البعض)، وعلى المستوى الميداني (زمان ومكان إنجاز المشاريع).

3.8— الإغاثة والنصرة

تعيش العديد من المنظمات العاملة في المجال الإغاثي معضلة كبيرة، فهي في كثير من الأحيان، تجد نفسها مكرهة على السكوت عن انتهاكات حقوق الإنسان وامتهان كرامته وعلى عدم فضح المسؤولين عن ذلك، وذلك للحفاظ على قنوات التواصل مع الضحايا وإمدادهم بالمساعدات التي يحتاجون إليها. وهذا أمر مؤلم يعاني منه الكثير من العاملين في هذه الظروف ويعتبرونه تخلٍّ عن دور الشهادة. وبإمكان هذه المنظمات إبلاغ منظّمات أخرى عن تدهور أوضاع حقوق الإنسان في البقاع التي تعمل فيها وتحفيزها على إدراجها في برامجها.

4.8— النصرة والإصلاح

في كثير من الحالات يجد العاملون في مجال الإصلاح أنفسهم جالسين حول مائدة حوار أو وساطة أو تفاوض بحضور أشخاص معروفين باقترافهم لانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان (جرائم حرب و/أو جرائم إبادة و/أو جرائم

ضد الإنسانية)، وهم يعلمون أنّ هؤلاء المقترفين يمثّلون طرفًا أساسيًّا في حلّ الخلاف وفي إحلال السلم. ولذلك قد يكون التعرّض لملفّ حقوق الإنسان في مثل هذه الظروف معرقلًا لمسعى تحويل الخلاف. هنا أيضا بإمكان العاملين في مجال الإصلاح إبلاغ منظمات أخرى متخصّصة في حماية وترقية حقوق الإنسان ومتابعة كبار المجرمين وتحفيزها على الاهتمام بهذا الملفّ.

9– مبادئ عمل الخير

من خصائص العمل الخيري سابقة الذكر نستخلص سبعة مبادئ أساسية وواحدًا وعشرين مبدأً فرعيًّا[أ]. وهذه المبادئ بمثابة بنود عريضة يمكن أن تؤسّس لميثاق إسلامي للعمل الخيري من المفيد أن تعتمده المنظّمات الخيرية في العالم الإسلامي وتتعهّد باحترامه في ممارستها الميدانية وتنخرط من خلاله في رابطة دولية للجمعيات الخيرية الإسلامية تكون إطارًا للتعاون والتبادل والتنسيق وتضافر القوى في ما بينها. ويمكن استعمال الميثاق كوثيقة للتعريف بالعمل الخيري على المستوى الدولي.

[أ] عُرضت هذه المبادئ في مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثاني المنعقد في مدينة الدوحة يومي 21 و 22 فبراير 2006.

مبادئ العمل الخيري

ألف— الوضوح في المنطلق: 1— إرضاء الخالق | 2— رحمة الخلق | 3— التجرّد؛ **باء— الشمول في المقاربة:** 4— التصوّر الكلّاني | 5— الحياد الإيجابي | 6— عدم التمييز الفعلي؛ **جيم— التكامل في الهدف:** 7— تلبية المتطلّبات الضرورية | 8— بناء القدرات الذاتية | 9— التنمية المستديمة؛ **دال— الشفافية في المهمّة:** 10— تحديد باب الخير | 11— تحديد مصادر المال | 12— تحديد مصارف المال؛ **هاء— الاستقلالية في القرار:** 13— الاستقلالية عن الجهة المانحة | 14— الاستقلالية عن السلطة السياسية والمذهبية | 15— الاستقلالية عن العسكر والمخابرات؛ **واو— الاحترام في التعامل:** 16— احترام إرادة المانح | 17— احترام كرامة المتلقّي | 18— احترام المحيط الثقافي؛ **زاي— الرشاد في الأداء:** 19— التعاون مع المنظّمات الأخرى | 20— استعمال الموارد المحلّية | 21— اعتماد أفضل الممارسات.

1.9— الوضوح في المنطلق

المبدأ الأول— إرضاء الخالق

تُفصح المنظّمة العاملة في المجال الخيري عن منطلقها العقائدي وعن اعتبارها عمل الخير شأنًا تعبّديًّا واجبًا، يتطلّب الإخلاص ويُرجى منه مرضاة الخالق.

المبدأ الثاني— رحمة الخلق

تجعل المنظّمة العاملة في المجال الخيري مهمّتها الأساسية وغايتها الرئيسية رحمة الخَلق وخدمتهم حصرًا، وذلك هو السبيل إلى إرضاء الخالق، وتحدّد أهدافها وإستراتيجيتها ونشاطاتها لإنجاز هذه المهمة وتحقيق هذه الغاية. ويشمل الخَلق في هذا السياق البشر والحيوان والنبات والجماد.

المبدأ الثالث— التجرّد

تراعي المنظّمة العاملة في المجال الخيري المنفعة العامّة وتنأى بنفسها عن أيّ اعتبار ربحيّ خاصّ، ماديًّا كان أم معنويًّا.

2.9— الشمول في المقاربة

المبدأ الرابع— التصوّر الكلّاني

تنتهج المنظّمة العاملة في المجال الخيري مقاربة كلّانية لخدمة الخَلق وتنظر إلى متطلّبات الخَلق الأساسية في شتى المجالات على أنها كلّ متكامل لا تستقيم الحياة إلا بالتعاطي مع جميعها.

المبدأ الخامس— الحياد الإيجابي

تتحلّى المنظّمة العاملة في المجال الخيري بروح التعاطف وتتمسّك بدور الشهادة على الخَلق وعدم الصمت عن انتهاكات حقوقهم، التي تتمّ معاينتها، لاعتبارات متعلّقة بمبدأ الحياد. وفي حالة تعذّر التعامل مباشرة مع الانتهاكات، تُخطر منظّمة أخرى متخصّصة.

المبدأ السادس— عدم التمييز الفعلي

تجتهد المنظّمة العاملة في المجال الخيري لتكريس مبدأ عدم التمييز و تمتنع عن اختيار المستفيد على أساس العرق أو الدين أو المذهب أو التوجّه الأيديولوجي أو اللون السياسي أو أحد مكونات الهُوية الأخرى، بل على أساس الحاجة فقط.

3.9— التكامل في الهدف

المبدأ السابع— تلبية المتطلّبات الضرورية

تقوم المنظّمة العاملة في المجال الخيري بترتيب الأولويات فيما تحتاج إليه الجهة المستفيدة، وتُركّز على تلبية المتطلّبات الضرورية للخَلق التي لا تستقيم الحياة إلا بها، تحصيلًا وتحصينًا، قبل الانتقال إلى المتطلّبات الحاجية ثمّ التحسينية.

المبدأ الثامن– بناء القدرات الذاتية

تساهم المنظّمة العاملة في المجال الخيري على المستوى المحلّي في بناء القدرات الذاتية للمنظّمات والأشخاص عن طريق التعليم والتدريب الضروري وإمدادهم بالمهارات والأدوات اللازمة التي تمكّنهم من التكفّل بأنفسهم على أحسن وجه.

المبدأ التاسع– التنمية المستديمة

تولي المنظّمة العاملة في المجال الخيري الأولوية إلى دعم المبادرات والمشاريع المحليّة، بعد التأكّد من جدواها والاطمئنان إلى نجاعتها، التي تساعد على الاكتفاء والاستغناء عن المساعدات، ولا يقتصر عملها على تلبية المتطلّبات الآنية للخَلق.

4.9– الشفافية في المهمة

المبدأ العاشر– تحديد باب الخير

تحدّد المنظّمة العاملة في المجال الخيري وتعلن عن مجال عملها وباب الخير الذي هو من اختصاصها. ولا بأس أن تغطّي أكثر من مجال أو باب، وتقوم حينئذ بفصل المجالات التي قد يطرح الجمع بينها إشكالا في دوائر مستقلّة عن

بعضها البعض داخل المنظّمة.

المبدأ الحادي عشر– تحديد مصادر المال

تحدّد المنظّمة العاملة في المجال الخيري وتعلن عن مصادر تمويلها، إلا المتبرّعين الذين لا يرغبون في الإفصاح عن هويتهم، وتتحقّق من توافقها مع الضوابط الشرعية والقانونية، خاصة التبرّعات والهبات من المؤسّسات الخاصة والعمومية، فلا يجوز تمويل العمل الخيري إلا من مصادر نظيفة.

المبدأ الثاني عشر– تحديد مصارف المال

تحدّد المنظّمة العاملة في المجال الخيري وتعلن عن مصارف أموالها وتتحقّق من توافقها مع مجالات وأبواب العمل الخيري المعلَنة، وأنّ الجهة المستفيدة بعيدة عن أيّ عمل مخلّ أخلاقيًّا أو قانونيًّا.

5.9– الاستقلالية في القرار

المبدأ الثالث عشر– الاستقلالية عن الجهة المانحة

تحافظ المنظّمة العاملة في المجال الخيري على استقلاليتها عن الجهة المانحة وترفض أيّ دعم مشروط فيما عدا تحديد مصرف المال، وتحرص على أن لا

تتدخّل الجهة المانحة في تخطيطها الاستراتيجي وعملها الميداني.

المبدأ الرابع عشر– الاستقلالية عن السلطة السياسية والمذهبية

تحافظ المنظّمة العاملة في المجال الخيري على استقلاليتها عن أيّ هيئة حكومية أو تنظيم سياسي أو تيّار مذهبي أو عقائدي أو مدرسة فكرية أو أيديولوجية أو مجموعة أخرى، ولا تحدّد أنشطتها والمستفيدين منها تحت ضغوط هذه المجموعات.

المبدأ الخامس عشر– الاستقلالية عن العسكر والمخابرات

تحافظ المنظّمة العاملة في المجال الخيري على استقلاليتها عن أيّ جهة أمنية أو عسكرية وترفض أيّ شراكة معها، معلَنة أو سرّية، خاصّة في مناطق النزاع، وتقوم برصد الاختراقات المحتملة لمصالح الاستخبارات، المحلية والخارجية، ويتمّ ذلك عبر آليات رقابة صارمة خاصة في مجال تشغيل المتفرّغين وقبول المتطوّعين.

6.9— الاحترام في التعامل

المبدأ السادس عشر— احترام إرادة المانح

تستعمل المنظّمة العاملة في المجال الخيري الموارد المادّية التي تتلقّاها حسب رغبة المانح، فالمالُ لِما مُنِح له، وتحافظ على سرّية هُويته إذا طلب ذلك. ويُشترط عند ضرورة تخصيص الموارد لمجال مغاير لرغبة المانح الحصول على موافقة هذا الأخير مسبقًا. عند الإمكان يُطلب من المانح عند تلقّي التبرّعات تعيين عدّة مجالات لصرفها، مع ترتيبها حسب الرغبة.

المبدأ السابع عشر— احترام كرامة المتلقي

تتعامل المنظّمة العاملة في المجال الخيري مع متلقّي المساعدات على أنهم بشر كاملي الإنسانية، مهما كانت أوضاعهم، وتحترم كرامتهم وتجتنب كل ما من شأنه أن يخدشها، أكان ذلك فعلًا أم قولًا أم سلوكًا.

المبدأ الثامن عشر— احترام المحيط الثقافي

تتحرّى المنظّمة العاملة في المجال الخيري في عملها احترام العادات وعدم تجاوز الأعراف المحلّية، وتقوم بتثقيف العاملين الأجانب على القِيَم الثقافية والدينية للمجتمعات التي يفِدون إليها.

7.9— الرشاد في الأداء

المبدأ التاسع عشر— التعاون مع المنظمات الأخرى

تتعاون المنظّمة العاملة في المجال الخيري مع المنظّمات الأخرى، المحلية والإقليمية والدولية، العاملة في نفس المجال أو في مجال آخر، لتضافر القوى والتشبيك والتنسيق والتشاور وتبادل التجارب والمعلومات. وتنتهج منطق التسابق في الخير المحفّز وليس منطق التنافس المعرقل.

المبدأ العشرون— استعمال الموارد المحلّية

تلجأ المنظّمة العاملة في المجال الخيري إلى الموارد المحلّية المادّية والبشرية كلما توفّر وأمكن ذلك، وتفضّلها على الموارد الخارجية وإن كانت أحسن جودة، مساهمة بذلك في ترقية التنمية المحلّية من بناء للقدرات وتشجيع للمنتجات المحلّية، إضافة إلى المساهمة في تخفيض كلفة المشاريع، وفي حماية البيئة بتجنّب النقل المسرِف في استهلاك الطاقة.

المبدأ الواحد والعشرون— اعتماد أفضل الممارسات

تتحرّى المنظّمة العاملة في المجال الخيري الإتقان وبناء قدراتها الذاتية

وتعزيزها واعتماد أفضل الممارسات المتعارف عليها في التسيير الإداري والمالي وفي إدارة المشاريع من مرحلة التخطيط إلى مرحلة الإنجاز، وتطوير آليات للسيطرة النوعية والمحاسبة على المستوى الداخلي والتقييم من طرف الأقران والرقابة النوعية والمراجعة الخارجية من طرف جهة أمينة وخبيرة ومستقلّة.

10— خلاصة

حاولت هذه المساهمة تبيين مفهوم عمل الخير ومكانته في الإسلام وخصائصه ومجالاته المتعدّدة وأبوابه الكثيرة ومبادئه الأساسية. وخلُصت إلى أنّ عمل الخير أشمل من العمل الإنساني، بمفهومه الحديث، لأنه لا يسع البشر فحسب، بل أيضًا باقي المخلوقات من حيوان ونبات وجماد. وتبيّن من هذه المحاولة أنّ عمل الخير واجب شرعيّ، منبثق من الرحمة، مبنيّ على الصدق والتجرّد، ملازم للإيمان والتقوى، مرتبط بالعبادة، وأنّ جزاءه عظيم في الدنيا والآخرة. كما تطرّقت المساهمة لخصائص العمل الخيري من تنوّع وتكامل وتوفّر للجميع وأشارت إلى المقاييس المعتمدة لتحديد مصادر تمويل العمل الخيري ومصارف الإنفاق. وتبيّن من هذه الورقة أنّ أبواب الخير كثيرة، يمكن تصنيفها في سبعة مجالات وهي: الدعوة إلى الله، إعانة الضعيف ومساعدة المحتاج وإغاثة المنكوب، نصرة المظلوم، إصلاح ذات البين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرفق بالحيوان، والعناية بالمخلوقات الأخرى. وجرى التنبيه إلى ما يمكن أن ينجم عن الجمع بين أعمال خير مختلفة من إشكال

وكيفية التعامل معه. واستخلصت المساهمة واحدًا وعشرين مبدأً فرعيًّا للعمل الخيري تنبثق عن سبعة مبادئ أساسية وهي: الوضوح في المنطلق، الشمول في المقاربة، التكامل في الهدف، الشفافية في المهمّة، الاستقلالية في القرار، الاحترام في التعامل، والرشاد في الأداء.

ملحق— مبادئ عمل الخير باللغة الإنجليزية[ب]

In this appendix seven principal and twenty-one subsidiary principles for the work of goodness are given. They were presented at the Second Congress of the Gulf Work of Goodness, held in Doha in 21-22 February 2006. They can be used to establish an Islamic Charter of the Work of Goodness that may be adopted by the Work of Goodness Organisations (WGOs) in the Muslim world. Bound to these principles in their practices, the WGOs could federate in an International Islamic Federation of WGOs, a framework for cooperation, coordination, and joining forces. This document could also be used to present the Islamic Work of Goodness at the international level.

Principles of the Work of Goodness

A— Clarity of Purpose: 1— To please the Creator | 2— A mercy on the creatures | 3— No other goal than providing services; **B— Comprehensiveness in the Approach**: 4— Holistic vision | 5—Positive neutrality | 6— Active impartiality; **C— Complementarity in the Goal**: 7— Meet the basic needs | 8— Capacity building | 9— Sustainable development; **D— Transparency in the Mission**: 10— State the domain of goodness | 11— State the source of funding | 12— State the beneficiaries; **E— Independent Decision-making**: 13— Independence from the donor | 14— Independence from the political & ideological authority | 15— Independence from the military and intelligence; **F— Respect in Dealings**: 16— Respect of the donor's will | 17— Respect of the recipient's dignity | 18— Respect of the cultural environment; **G— Good Performance**: 19— Cooperation with others | 20— Use of local resources | 21— Best practices.

[ب] المؤلف شاكر للأستاذ الدكتور يوسف نجادي على مراجعته للنسخة الإنجليزية للمبادئ.

A— Clarity of Purpose

Principle 1— To please the Creator

The Work of Goodness Organisation (WGO) shall disclose its faith-based purpose and that it considers the work of goodness a binding act of worship requiring sincerity and aiming at pleasing the Creator.

Principle 2— A mercy on the creatures

The mission and goal of the WGO shall be to serve with benevolence the creatures, which is the way to please the Creator. It shall set its objectives, strategies and activities to achieve its mission and realise its goal. The creatures, in this context, include human beings, animals and the inanimate.

Principle 3— No other goal than providing services

The WGO shall consider the public good and distance itself from any consideration of private profit be it material or moral.

© 2011 Cordoue / Hoggar

B— Comprehensiveness in the Approach

Principle 4— Holistic vision

The WGO shall adopt a holistic approach to providing services to the creatures and shall consider their various basic needs as representing a comprehensive whole, necessary to be fulfilled for a decent life.

Principle 5—Positive neutrality

The WGO shall act with empathy and bear true witness against any observed violation of the rights of creatures; it shall not remain silent before such abuse for the sake of neutrality. In case the WGO cannot respond directly to the violation, it shall inform another specialised organisation.

Principle 6— Active impartiality

The WGO shall endeavour to implement the principle of impartiality and non-discrimination and shall refrain from selecting the beneficiaries on ethnical, religious, ideological or political grounds or any other identity consideration, but based only on their needs.

© 2011 Cordoue / Hoggar

C— Complementarity in the Goal

Principle 7— Meet the basic needs

The WGO shall set priorities on the needs of the beneficiaries and focus primarily on meeting their basic needs for decent life, before moving to special and then to ameliorative requirements.

Principle 8— Capacity building

The WGO shall contribute locally in capacity building to the benefit of the organisations and the individuals, through the necessary education and training and by empowering them with the skills and tools required to become autonomous.

Principle 9— Sustainable development

The WGO shall prioritize its support to local initiatives and projects – once their effectiveness and feasibility are examined and demonstrated – which contribute to self-sufficiency and independence from aid, and shall not restrict its activity to providing short term basic needs.

D— Transparency in the Mission

Principle 10— State the domain of goodness

The WGO shall determine and make public the field of work and the type of activity it specialise in. It can cover more than one, in which case it shall separate the fields of work, which may conflict if carried out together, into departments independent from each other within the WGO.

Principle 11— State the source of funding

The WGO shall determine and make public its sources of funding, except donors who wish their identity not to be disclosed, and verify that they comply with the legal requirements, in particular the donations from private and public institutions. The work of goodness must not be funded but by clean sources.

Principle 12— State the beneficiaries

The WGO shall determine and make public its expenditures and verify that they comply with the declared field(s) of work and the type(s) of activity, and that the beneficiaries are not involved in any activity that is legally or morally reprehensible.

© 2011 Cordoue / Hoggar

E— Independent Decision-making

Principle 13— Independence from the donor

The WGO shall preserve its independence from the donor and refuse any support conditioned by anything except the designation of the category of beneficiaries. It shall ensure that the donor does not interfere in its strategic planning and ground work.

Principle 14— Independence from the political & ideological authority

The WGO shall preserve its independence from any governmental agency, political organisation, doctrinal school, ideological current, or any other lobby, and shall not determine its activities and beneficiaries under their pressure.

Principle 15— Independence from the military and intelligence

The WGO shall preserve its independence from any security or military apparatus, and shall refuse any overt or covert partnership with them, particularly in conflict zones. It shall watch any likely infiltration by local or foreign intelligence agencies, by strict mechanisms of control, particularly in matters of employment of staff or recruitment of volunteers.

F— Respect in Dealings

Principle 16— Respect of the donor's will

The WGO shall use the resources received according to the donor's will and shall protect the donor's identity when requested. Allocating the resources to a field different from that specified by the donor, when necessary, shall be conditioned by his/her prior authorisation. When possible, at receiving the donation, the donor shall be asked to specify several fields of expenditure classified by priority.

Principle 17— Respect of the recipient's dignity

The WGO shall treat the beneficiaries as full human beings, whatever their conditions. It shall respect their dignity and avoid any act, word or attitude that may hurt it.

Principle 18— Respect of the cultural environment

The WGO shall endeavour to respect the local customs and norms and avoid transgressing them. It shall educate the expatriates on the cultural and religious values of the societies they are going to work in.

G— Good Performance

Principle 19— Cooperation with others

The WGO shall cooperate with other local, regional or international organisations, working in the same field or in another one, for the sake of joining forces, networking, concerting, and exchanging experiences and information. It will work in the spirit of stimulating competition for the good and not in that of unhealthy rivalry.

Principle 20— Use of local resources

The WGO shall resort to local human and material resources, when available, and shall prefer them to external resources of better quality, thus contributing to local development: capacity building and support of local products, lowering the costs of projects, and protecting the environment by avoiding wasteful transportation.

Principle 21— Best practices

The WGO shall promote professionalism, build and consolidate its internal capacities, adopt the established best practices in administration, finance and project management from planning to execution, develop internal procedures for quality assurance and accountability and submit to peer evaluation and to quality control and auditing by an external trustful, expert and independent authority.

الإحالات

[1] يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، سلسلة "نحو ثقافة إسلامية"، الهلال الأحمر القطري، الدوحة 2007.

[2] In Pierre Bouretz, *Témoins du futur : Philosophie et messianisme*, Gallimard, Paris 2003.

[3] النص الكامل للمنشور موجود على الرابط:
http://www.vatican.va/holy_father/john_paul_ii/encyclicals/documents/hf_jp-ii_enc_04031979_redemptor-hominis_en.html

[4] Jean-Christophe Rufin. « Aux racines de l'humanitaire ». In *Les ambiguïtés de l'humanitaire*. Dirigé par Myriam Tsikounas. Arléas-Corlet. Paris 1996.

[5] الأعراف، 156

[6] الأنبياء، 107

[7] الترمذي

[8] الطبراني وعبد الله بن حميد والحاكم والذهبي

[9] الطور، 28

[10] البقرة، 177

[11] آل عمران، 114

[12] المؤمنون، 61

[13] القصص، 54

[14] الأنفال، 3 و 4

[15] البيّنة، 7

[16] الشورى، 23

[17] البلد، 17

[18] الأنبياء، 90

[19] الحشر، 9
[20] البخاري ومسلم
[21] مسلم
[22] ابن شيبة والطبراني والبيهقي
[23] ق، 24-26
[24] القلم، 10-15
[25] الحاقة، 33-34
[26] المعارج، 19-27
[27] المدثر، 39-47
[28] الفجر، 15-23
[29] الماعون، 1-3
[30] المائدة، 2
[31] المجادلة، 9
[32] النساء، 128
[33] آل عمران، 133-134
[34] التغابن، 16
[35] الليل، 5-7
[36] البقرة، 83
[37] البقرة، 3
[38] الأنفال،3
[39] الحج، 35
[40] القصص، 54
[41] السجدة، 16
[42] الشورى، 38

[43] فاطر، 29
[44] الأنبياء، 73
[45] الحج، 35
[46] الحج، 77
[47] البزار
[48] الحاكم
[49] البخاري ومسلم
[50] البقرة، 197
[51] البقرة، 215
[52] البقرة، 270
[53] البقرة، 273
[54] آل عمران، 92
[55] النساء، 127
[56] التوبة، 121
[57] البقرة، 272
[58] البقرة، 262
[59] البقرة، 274
[60] البقرة، 110
[61] آل عمران، 30
[62] آل عمران، 115
[63] الزلزلة، 7
[64] البقرة، 245
[65] البقرة، 261
[66] البقرة، 265

[67] التغابن، 17
[68] النساء، 40
[69] الحديد، 11
[70] الحديد، 18
[71] البخاري ومسلم
[72] النحل، 97
[73] الشورى، 23
[74] فاطر، 29-30
[75] ابن ماجة
[76] الطبراني
[77] الطبراني
[78] الطبراني
[79] أحمد وابن خزيمة
[80] الترمذي
[81] البقرة، 276
[82] سبأ، 39
[83] مسلم والترمذي
[84] أحمد
[85] آل عمران، 133-134
[86] الترمذي
[87] آل عمران، 134
[88] الطبراني والبيهقي
[89] الرعد، 22
[90] أحمد

[91] أحمد
[92] آل عمران، 180
[93] النساء، 37
[94] الحديد، 24
[95] التوبة، 34
[96] يس، 47
[97] المدثر، 39-44
[98] البخاري
[99] البخاري
[100] البقرة، 148
[101] البقرة، 254
[102] البقرة، 267
[103] آل عمران، 104
[104] آل عمران، 133-134
[105] النحل، 90
[106] المائدة، 2
[107] الحج، 77
[108] إبراهيم، 31
[109] المزمل، 20
[110] البقرة، 264
[111] البقرة، 263
[112] البقرة، 262
[113] النساء، 8
[114] البخاري ومسلم

[115] التوبة، 54
[116] النساء، 38
[117] البقرة، 264
[118] الإنسان، 9
[119] مسلم
[120] الترمذي
[121] البخاري ومسلم
[122] البخاري ومسلم
[123] البخاري ومسلم
[124] مسلم
[125] البخاري ومسلم
[126] مسلم
[127] مسلم
[128] الترمذي
[129] البخاري ومسلم
[130] أحمد وأبوداود والترمذي
[131] التوبة، 91
[132] مسلم
[133] البخاري ومسلم
[134] أحمد
[135] البخاري ومسلم
[136] ابن شيبة والطبراني والبيهقي
[137] البخاري
[138] أبو داود

[139] ابن حبان
[140] مسلم
[141] أبو يعلى والطبراني والبيهقي
[142] البقرة، 267
[143] مسلم
[144] البخاري ومسلم
[145] البقرة، 219
[146] البخاري
[147] البخاري ومسلم
[148] الفرقان، 67
[149] آل عمران، 92
[150] البقرة، 177
[151] الإنسان، 8
[152] الحشر، 9
[153] سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق
[154] البخاري ومسلم
[155] البزار في مسنده
[156] الترمذي
[157] آل عمران، 92
[158] البخاري
[159] أبو داود وابن ماجة والبيهقي
[160] مصنّف عبد الرزاق
[161] الممتحنة، 8
[162] البخاري

[163] النسائي
[164] البقرة، 272
[165] الإنسان، 8
[166] فاتحة فاضل العبدلاوي، العمل الخيري الإسلامي بين التأصيل وإمكانات التفعيل. مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، 20-22 يناير 2008.
[167] القضاعي
[168] البقرة، 177
[169] البقرة، 215
[170] النساء، 8
[171] النساء، 36
[172] الأنفال، 41
[173] التوبة، 60
[174] الحشر، 7
[175] المعارج، 24-25
[176] الإنسان، 8
[177] البلد، 11-16
[178] أحمد والترمذي وابن ماجة
[179] البخاري ومسلم
[180] مسلم
[181] أبو داود ابن خزيمة والحاكم
[182] الطبراني
[183] مسلم
[184] البخاري ومسلم
[185] البخاري

[186] الطبراني والبزار
[187] البخاري
[188] البقرة، 273
[189] الضحى، 9
[190] الإنسان، 8
[191] البلد، 13-16
[192] البخاري ومسلم
[193] قريش، 4
[194] البخاري ومسلم
[195] يوسف، 108
[196] الرعد، 36
[197] النحل، 125
[198] الحج، 67
[199] القصص، 87
[200] غافر، 41
[201] غافر، 42
[202] الشورى، 15
[203] فصلت، 33
[204] الصف، 7
[205] مسلم
[206] البخاري ومسلم
[207] البخاري
[208] البلد، 11-16
[209] البخاري ومسلم

[210] البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
[211] أبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي
[212] ابن خزيمة
[213] مسلم
[214] أحمد
[215] البخاري
[216] أحمد
[217] البخاري
[218] أحمد
[219] الترمذي
[220] ابن شيبة والطبراني والبيهقي
[221] النساء، 85
[222] الترمذي
[223] أحمد
[224] البخاري ومسلم
[225] البخاري
[226] البخاري ومسلم
[227] ابن شيبة والطبراني والبيهقي
[228] النساء، 114
[229] الأنفال، 1
[230] الحجرات، 9-10
[231] البقرة، 224
[232] النساء، 128
[233] البخاري ومسلم

[234] أحمد والترمذي وابن حبان
[235] أبو داود
[236] آل عمران، 104
[237] آل عمران:110
[238] آل عمران، 114
[239] الأعراف، 157
[240] التوبة، 71
[241] التوبة، 112
[242] الحج، 41
[243] لقمان، 17
[244] هود، 115-117
[245] مسلم وأبو داود
[246] أحمد
[247] الترمذي
[248] ابن شيبة والطبراني والبيهقي
[249] الأنعام، 38
[250] البخاري ومسلم
[251] الترمذي
[252] أحمد
[253] أبو داود
[254] مسلم
[255] مسلم
[256] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث
[257] مسلم

[258] مسلم
[259] أبو داود
[260] الأعراف، 56
[261] البخاري ومسلم
[262] أحمد
[263] أبو داود
[264] مسلم
[265] الترمذي
[266] البخاري ومسلم
[267] البخاري ومسلم